

نظرات معاصرة في القرآن الكريم

(26) الحديث إليهم، بما خولهم به الحياة الدنيا، وما أسبغه عليهم من نعم ظاهرة وباطنة، وما سخره لهم من أكوان وأديان وطواهر تصب في محيط واحد هو سعادة الناس في دنياهم، وسلامتهم من الأهوال في آخراهم، كل أولئك يتمثل في مرادف قرآنية أبرزها: 1 - الإيحاء بإدراك نعم الله التي لا تحصى، والتذكير بآلائه التي لا تستقصى، بما في ذلك النعم المادية والمعنوية. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) فاطر / 3. وقال تعالى: (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ نَدْبٍ مِنَ الْكِتَابِ) البقرة / 231. وقال تعالى: (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ) آل عمران / 103. وقال تعالى: (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ) المائدة / 7. وقال تعالى: (وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِسْلَامًا تَعْبُدُونَ) النحل / 114. وقال تعالى: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنْ سَأَلْتُمْ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ " 18 ") النحل / 18. وقال تعالى: (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَتَهُ طَاهِرَةً وَبَاطِنَةً) لقمان / 20، حتى قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا) المائدة / 3. هذا الحشد الهائل من التأكيد على النعمة يوحى بعظمة قدرها، وسبوغ رحمتها، وشيوع مفرداتها، وشمول ظلالها للناس كافة. 2 - الأمر على نحو الإباحة بالتمتع بما خلق الله من الأرزاق الكائنة فيما تنبت الأرض، وما يخرج منها، وما يربو فيها، وما باركه من ثمرها وشجرها ومرافقها وأنهارها ومناخها مما جعله مسخرًا للإنسان لتيسير مرافق الحياة، وهو الذي يسره وسخره وفجره وجعله سائغًا هنيئًا مريئًا. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهَا إِذَا كَانَ فِيهَا رِزْقٌ لَكُمْ وَلَا تَوَلَّوْا الْأَرْضَ مُفْسِدِينَ) البقرة / 60.